إثبات أن القرآن كلام الله حقيقة

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَمِنَ الإِيمَانِ باللهِ وَكُتُبِهِ الإيمانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوق، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم هُوَ كَلامُ اللهِ حَقِيقَةً، لاَ كَلامَ غَيْرِهِ. وَلا يَجُوزُ إِطْلاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلاَمِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لاَ إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا. وَهُوَ كَلامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، ومَعَانِيهِ؛ لَيْسَ كَلامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلاَ الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ).

(الشرح)

هذه مسألةٌ كبيرة، شريفة، سبق تقريرها، عند الحديث عن الآيات المتعلقة بالصفات الربانية، ثم الأحاديث النبوية، وتبيّن أن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الكلام لله، عز وجل، وأنه تعالى يتكلم بكلامٍ حقيقي؛ بحرف وصوت، يُسمعه من يشاء من خلقه؛ كما أسمع الأبوين في الجنة، وكما سمعه موسى الكليم، وكما يسمعه جبريل، وكما يسمعه عيسى يوم القيامة، وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين.

قوله: (وَمِنَ الإِيمَانِ باللهِ وَكُتُبِهِ): هذه الجملة معطوفة على ما جاء في مستهل هذه الرسالة؛ (ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف وسمى به نفسه في كتابه)؛ فأما كونه من الإيمان بالله، فلأن كلامه صفته، وأما كونه من الإيمان بكتبه، فلأن القرآن أحد الكتب، بل هو أعظم كتبه، وأحدثها عهداً به، كما قال: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الأنبياء: ٢].

قوله: (بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهِ)، هذه جملة قرآنية نبوية محكمة، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: ٦]، فإذا سمع المستجير القرآن بصوت القارئ فقد سمع كلام الله بنص كتاب الله. ودليلها من السنة ما رواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي) [1]، وإنما كان يبلغهم القرآن، كما أمره ربه بقوله: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ

([1]) أخرجه أبوداود: رقم (٤٧٣٤)، والترمذي: رقم (٢٩٢٥)، وابن ماجه: رقم (٢٠١).

هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} [الأنعام: ١٩]. فالقرآن كلام الله، وإضافته إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

قوله: (**مُنَزَّلٌ**): وصف الله تعالى كتابه بالتنزيل في غير ما موضع: قال الله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: ١]، وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} [الدخان: ٣]، وقال: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ} [ص: ٢٩]، وقال: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ} [الحشر: ٢١].

قوله: (**غَيْرُ مَخْلُوقٍ**): لأنه لا يمكن أن يكون وصف من أوصاف الله تعالى مخلوقًا؛ وأرادوا بهذه الجملة الرد على المعتزلة، الذين زعموا أن القرآن مخلوق. والمعتزلة يستطيلون بالشبهات العقلية، والمغالطات اللفظية، لا بالحجج الشرعية؛ فيقول قائلهم: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء؛ فنتيجة المقدمتين: القرآن مخلوق!

والجواب عن شبهتهم أن الله خالق كل شيء من المخلوقات، ولفظ (شيء) يخبر به عن الله – سبحانه – قال تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ} [الأنعام: ١٩]، وهو الخالق، والصفات تابعة للذات، والمضاف إلى الله تعالى نوعان:

- إما أن تكون عينًا قائمة بنفسها: فهي مخلوقة، كقولنا: عبد الله، ناقة الله، بيت الله، وعيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فهذه أعيان يُتصور استقلالها بنفسها، فإضافتها إلى الله تعالى إضافة مخلوقٍ إلى خالقه، إما لإضافة خلق، أو لإضافة تشريف.
- وإما ألا يُتصور قيامها بنفسها؛ بل لا بد أن تقوم بغيرها، كقيام الأعراض بالأعيان، فحينئذٍ تكون صفة لله، كقولنا: علم الله، سمع الله، قدرة الله، كلام الله، فهي صفته. والقرآن كلام الله، فهو صفته، غير مخلوق.

وإنما احتاج السلف إلى هذه العبارة التوضيحية (غير مخلوق)، لما أحدثت المعتزلة بدعة القول بخلق القرآن، وقد كان يسع المرء أن يقول: القرآن كلام الله، ويسكت. كما سيأتي في كلام أحمد.

قوله: (**مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ**): هذه الجملة مما تواتر السلف –رحمهم الله –على إطلاقها. فإن قلنا: "منه بدا"، من البُدوّ، فمعناها: ظهر؛ بمعنى أنه خرج من الله، سبحانه وتعالى، وإن قلنا: (**مِنْهُ بَدَأَ**) فمعناها أن الله تكلم به ابتداءً، والمؤدى واحد. ومعنى قول السلف: "منه بدا" أي: ظهر؛ فالمتكلم به ابتداءً هو الله عز وجل.

قوله: (**وَإِلَيْهِ يَعُودُ**): تحتمل أحد معنيين، لا تعارض بينهما:

- إما أن يكون العود بمعنى النسبة؛ كقولك: هذا الكتاب يعود إلى فلان، بمعنى: ينسب إليه، ويُنمى إليه.
- وإما أن يكون المراد ما ورد في بعض الآثار من أن القرآن العظيم يُرفع في آخر الزمان من السطور ومن الصدور، وذلك -والله أعلم- حينما يهجر الناس العمل به، فيُسرى به في ليلة فلا يبقى في صدور الناس، ولا في مصاحفهم شيء من القرآن، تكرمة له.

قوله: (وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً): هذه الجملة رد على أهل التأويل الذين يزعمون بأن الله تكلم بالقرآن مجازًا لا حقيقته! والكلام عند العرب، وغير العرب، هو الحرف والصوت معًا، لا يسمى الشخص متكلمًا حتى يصدر منه صوت مسموع. فأراد المؤلف بهذا أن يرد على مزاعم المتكلمين الزاعمين أنهم يثبتون كلام الله، ثم يلتفون على ذلك بطريقةٍ أخرى؛ فيقصرون الكلام على المعنى دون الحرف والصوت. وهؤلاء هم الصفاتية من الأشاعرة، والكلابية، والماتريدية، والسالمية، القائلين: إن كلام الله هو المعنى القديم القائم في نفسه، وأما ما سمعه جبريل، وما سمعه الأبوان في الجنة، وما سمعه موسى عند الشجرة؛ فإنما هو عبارة أو حكاية عن كلام الله.

وقول المصنف (حقيقة) لا يقتضي أنه ككلام المخلوقين. فكما نثبت لله ذاتًا لا تشبه الذوات نثبت له صفات لا تشبه الصفات سواءً بسواء. فالقول في الصفات كالقول في الذات.

قوله: (وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ): هذه الإشارة للتحقيق أي القرآن المعهود، الذي نحفظه ونكتبه ونسمعه، كلام الله حقيقة لا كلام غيره، لا كما يدعي المعتزلة، ومن سار على طريقتهم أنه كلام جبريل، أو كلام محمد، ويستدلون بقول الله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [الحاقة: ٤٠] [التكوير: ١٩]، ويقولون: إن الله أضاف الكلام تارة إلى محمد، وتارة إلى جبريل. فنقول: إن هذا الدليل عليكم لا لكم! فلو كانت الإضافة إضافة كلام لم يصح أن يضاف إلى متكلِّمَين مختلفَين، وإنما هي إضافة تبليغ، ولهذا وصف كلًا منهما بوصف الرسالة، لبيان أنه ناقل وحسب. ولا شك أن جبريل سمعه من رب العالمين، وأن نبينا، صلى الله عليه وسلم، سمعه من جبريل، وأن الصحابة -رضوان الله عليهم- سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٢ -١٩٤].

قوله: (وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ): **في هذا إشارة إلى مذهبين شهيرين:**

- **مذهب الكُلابية**: المنسوبين إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب [١] -رحمه الله-وكان من المتكلمين القدامى الذين ينافحون عن السنة، ويجادلون المعتزلة، لكنه لم يتقن طريقة السلف تماماً، مع تعظيمه للأئمة المتقدمين. خاض في علم الكلام على طريقة المتكلمين، فأصاب وأخطأ؛ فجاء مذهبه هجيناً بين السنة المحضة، وبين مذهب المعتزلة. فمذهب الكُلابية أن كلام الله، ومنه القرآن: هو المعنى القديم القائم في نفسه، والحروف والأصوات مخلوقة، وهي حكاية عنه.

- **مذهب الأشاعرة**: المنسوبين إلى أبي الحسن الأشعري [٢] -رحمه الله-وكان على مذهب المعتزلة أربعين سنة، ثم تحول عنهم إلى طريقة السلف، وانتمى إلى الإمام أحمد بن حنبل. غير أنه بقي عليه آثار كلامية، وشبهات اعتزالية. وكثيراً ما يوافق الأشعري ابن كُلاب لكونه متكلماً. ومذهب الأشاعرة أن كلام الله: هو المعنى القديم القائم في نفسه، والحروف والأصوات مخلوقة، وهي عبارة عنه.

والحقيقة أنه لا فرق بين المقالتين! فإن المؤدى واحد، والخلاف لفظي. فهم متفقون أن الحروف والأصوات المسموعة ليست كلام الله، وأن كلام الله هو المعنى النفسي القديم منذ الأزل. فإذا قيل لهم: ما الذي سمعه الأبوان في الجنة حين {نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} [الأعراف: ٢٢]، قالوا: هذه أصوات خلقها الله في جو الجنة لتعبر، أو لتحكي، الكلام القائم في نفسه، وليست كلام الله. ولو قيل لهم: ما الذي سمعه موسى عند الشجرة: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [القصص: ٣٠]؟ قالوا: هذه حروف وأصوات خلقها الله في الشجرة لتعبر، أو لتحكي، الكلام النفسي القائم فيه سبحانه!

ووالله لو حلف حالف بين الركن والمقام أن هذا ما دار في خَلَدِ أحد من الصحابة ما حنث؛ فإن هذا تكلف وتعسف، اضطرهم إليه ما استصحبوه من المقدمات الفاسدة، وهو اعتقادهم بأن مقتضى نفي حلول الحوادث عن الله يقتضي إنكار الصفات الفعلية، والحقيقة أن ربنا سبحانه لم يزل فعّالًا، ولم يزل متكلماً؛ فجنس الكلام، وجنس الفعل ذاتي، وآحاده وأفراده متجددة؛ فأهل السنة والجماعة

---

(١) عبد الله بن سعيد بن كلاب: قال عنه الذهبي: (رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم. والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم). سير أعلام النبلاء: (١١/ ١٧٤-١٧٥).

(٢) أبو الحسن الأشعري: قال عنه الذهبي: (العلامة إمام المتكلمين، أبو الحسن على ابن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري. مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين. واخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي على الجبائي، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح وطبقتهم. وكان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم... قلت: مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة... ويقال: بقي إلى سنة ثلاثين وثلاث مئة)، سير أعلام النبلاء (١٥/٨٥).

يقولون: كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، فلم يزل سبحانه وتعالى متكلمًا؛ لأنه لم يزل فعالًا، وفعله سبحانه يكون بأن يقول للشيء كن فيكون.

قوله: (بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً): رفع المصنف، رحمه الله، إشكالًا يطرأ على بعض الناس؛ فيتوهم أن كون أفعال العباد من قراءة، وكتابة، مخلوقة يقتضي أن يكون المقروء والمكتوب كذلك! فلا بد من التفريق بين القراءة والمقروء، والكتابة والمكتوب، والسماع والمسموع، والحفظ والمحفوظ. فالقراءة فعل العبد، والمقروء كلام الرب، والكتابة فعل العبد، والمكتوب كلام الرب، والسماع فعل العبد، والمسموع كلام الرب، والحفظ فعل العبد، والمحفوظ كلام الرب. قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: ٦] فالمسموع كلام الله، وتحريك العبد شفتيه ولسانه مخلوق. وقال: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت: ٤٩]؛ فالمحفوظ في الصدور كلام الله.

كما أن الورق والجلد والحبر مخلوقات قطعًا، لكن المضمون والمحتوى كلام الله.

قوله: (فَإِنَّ الْكَلاَمَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لاَ إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا): مثال ذلك: لو قام أحد فأنشد:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فقيل شعر من هذا؟ لقلنا: شعر عنترة، ولم ننسبه للمنشد؛ لأن الكلام إنما يُضاف إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا.

ولو اختطب أحدهم فقال: أيها الناس من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت. ليل داج، وسماء ذات أبراج. فقيل: خطبة من هذه؟ لقلنا: خطبة قس بن ساعدة الإيادي، ولم ننسبها إلى من ألقاها؛ لأن الكلام إنما يُضاف إلى من قاله مبتدئًا، لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا.

فإضافة القرآن حقيقة إلى من قاله مبتدئًا، وهو الله، لا إلى من قاله مبلغًا ومؤديًا، كجبريل ومحمد عليهما السلام.

قوله: (وَهُوَ كَلاَمُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ كَلاَمُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلاَ الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ): لأن الكلام مجموع الأمرين؛ اللفظ والمعنى، ولا يسمى ما يقوم في النفس كلامًا أو قولًا إلا مقيدًا، كما في قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ} [المجادلة: ٨].

وقد أنكر الإمام أحمد -رحمه الله- على "الواقفة"، في هذه المسألة، القائلين: (لا نقول مخلوق، ولا غير مخلوق)! لأن هذه القضية من القطعيات التي لا يجوز التوقف فيها، بل يجب القطع فيها، كما

لو توقف إنسان في مسألة وجود الملائكة! لم يسعه ذلك، بل يُقال هذا كفر. فكذلك هذه المسألة لا يجوز التوقف فيها، وليس من الورع في شيء. فلذلك ذم الواقفة.

كما أنه -رحمه الله – أنكر على اللفظية الذين يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق). فقال كلمة مشهورة: "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع"، لأن كلمة (لفظ) موهمة، تحتمل أحد معنيين: الملفوظ وهو كلام الرب، والتلفظ وهو فعل العبد. فإذا قال لفظي بالقرآن مخلوق أوهم موافقة الجهمية في أن هذا الملفوظ مخلوق. وإذا قال: "لفظي بالقرآن غير مخلوق" فهو مبتدع؛ لأن هذا تعبير حادث موهم؛ فقد يتوهم متوهم أن حركة اللسان والشفتين، أو أن مادة المصحف من حبر وورق وجلد غير مخلوقة.

والخلاصة أنه قد ضل في باب القرآن طوائف من أهل القبلة:

- **الخَلقية**: وهم المعتزلة القائلون بخلق القرآن صراحة.
- **النفسية**: وهم الكلابية والأشاعرة والماتريدية، ومن وافقهم من الصفاتية، القائلون بأن الكلام نفساني، أو معنى قائم بالنفس، غير مخلوق، والحروف والأصوات مخلوقة.

  وقد تقدم الرد على هاتين الطائفتين في باب إثبات الكلام لله تعالى
- **اللفظية**: القائلون: (لفظي بالقرآن مخلوق).
- **الواقفة**: القائلون: (لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق).

نصوص الإمام أحمد، رحمه الله، في الرد على اللفظية والواقفة:

قال الإمام أحمد، رحمه الله: (وَمن قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيره، وَمن وقف فِيهِ فَقَالَ: لَا أَدْرِي مَخْلُوق أَو لَيْسَ بمخلوق، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَام الله، فَهَذَا صَاحب بِدعَة، مثل من قَالَ هُوَ مَخْلُوق. وَإِنَّمَا هُوَ كَلَام الله لَيْسَ بمخلوق)[1].

وقال أبو بكر الآجري، رحمه الله: (حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَد قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُمْ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، ثُمَّ يَسْكُتَ؟ فَقَالَ: وَلَمْ يَسْكُتْ؟ لَوْلَا مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ، وَلَكِنْ حَيْثُ تَكَلَّمُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا، لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَتَكَلَّمُونَ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَعْنَى قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ: لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَلَمَّا جَاءَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَأَحْدَثَ الْكُفْرَ بِقَوْلِهِ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ لَمْ

[1] أصول السنة لأحمد بن حنبل: (ص: ٢٢).

يَسَعِ الْعُلَمَاءَ إِلَّا الرَّدُّ عَلَيْه بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ بِلَا شَكٍّ، وَلَا تَوَقُّفٍ فِيهِ، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ غَيْر مَخْلُوقٍ سُمِّيَ وَاقِفِيًّا، شَاكًّا فِي دِينِه)[١].

قال عبد الله بن الإمام أحمد: (سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَسُئِلَ عَنِ الْوَاقِفَةِ فَقَالَ أَبِي: مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيُعْرَفُ بِالْكَلَامِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالْكَلَامِ يُجَانَبُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْأَلْ)[٢].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد، رحمهما الله: (سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: مَنْ قَالَ لَفظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَسُئِلَ عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، فَقَالَ: هُمْ جَهْمِيَّةٌ وَهُوَ قَوْلُ جَهْمٍ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُجَالِسُوهُمْ.

سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يَقْصِدُ إِلَى الْقُرْآنِ بِلَفْظٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ يُرِيدُ بِهِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

سُئِلَ أَبِي، وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ.

سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»، وَقَالَ مَرَّةً: هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَةِ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى هُمْ جَهْمِيَّةٌ)[٣].

---

[١] الشريعة للآجري: (١/ ٥٢٧).

[٢] السنة لعبد الله بن أحمد: (١/ ١٧٩).

[٣] السنة لعبد الله بن أحمد: (١/ ١٦٥).